توظيف معاوية العصبية القبلية في تثبيت اركان البيت الاموي

م. م : سجى طارق عبد الحافظ مشتت السالم
مديرية تربية القادسية
ايميل :sajasalm1987@gmail.com

الملخص:
لقد اهتمت الدراسات التاريخية بدراسة العصر الاموي منذ (41 ه – 661م) كونه حقبة تاريخية اتخذت خطاً سياسياً بارزاً في بناء الدولة يختلف عن خط بناء الدولة للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويختلف عن دولة الخلفاء الراشدين، فقد اعتمد الأمويون في بناء دولتهم على النظام القبلي والأسر الحاكمة، كما كان معتمداً ايام عرب ما قبل الاسلام. عندما كانت القبلية في عصر ما قبل الاسلام هي الوحدة السياسية والاجتماعية والثقافية مهمة، ونجد هذه القبلية تقوى من جوانب عدة اما من جانب التحالف أو من جانب المصاهرة، وأن الدين الاسلامي داعى إلى نبذ قيم وعادات القبلية التي كانت تدعوا إلى جوانب التعصب العرقي والانغلاق الديني، وقد وظف الامويون خلال العصر الاموي منذ تأسيسه على يد معاوية بن أبي سفيان خير توظيف واستثمار لإحياء النزعة القبلية. ومن اسباب التي دعتنا إلى اختيار عنوان البحث هو ان اغلب الدراسات التاريخية اهملت دراسة الأثر القبلي في الصراعات بين العرب والمسلمين وانعكس اثره على المجتمع وما يزال نتائجها نعيشه حتى يومنا هذا. ولغرض احتواء موضوع البحث بشكل كامل تقرر تقسيمه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول (مفهوم العصبية ومظاهرها ومواقف الاسلام منها)، والمبحث الثاني بعنوان (مساعي معاوية لتنظيم القبائل على اساس معيار القوة والتقرب من السلطة)، والمبحث الثالث بعنوان (سياسة معاوية لاستمالة زعماء القبائل العربية).
الكلمات المفتاحية : (العصبية القبلية- العصر الاموي – معاوية)

Abstract : Historical studies have been interested in studying the Umayyad era since (41 Ah – 661 ad) as it is a historical era that took a prominent political line in building the state that differs from the State-Building line of the Prophet Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him) and differs from the state of the adult caliphs.the Umayyads relied in building their state on the tribal system and ruling families, as was adopted in the days of the pre-Islamic Arabs.When tribalism was an important political, social and cultural unity in the pre-Islamic era, we find this tribalism strengthened in many aspects, either by Alliance or by Fusion, and that the Islamic religion called for renouncing the values and customs of tribalism, which called for aspects of ethnic intolerance and religious closure.the Umayyads during the Umayyad era, since its foundation by MU'awiya ibn Abi Sufyan, have employed good employment and investment to revive tribalism. One of the reasons that prompted us to choose the title of the research is that most historical studies neglected the study of the tribal impact in the conflicts between Arabs and Muslims and its impact on society was reflected and the results of which we still live to this day. In order to fully contain the topic of the research, it was decided to divide it into three sections, the first one (the concept of nervousness, its manifestations and Islam's positions on it), the second one entitled (Sid'awiya's efforts to organize tribes based on the criterion of strength and proximity to power), and the third one entitled (Sid'awiya's policy of wooing Arab tribal leaders).
Keywords: (tribal nervousness – Umayyad era-Muawiyah)

. المبحث الأول: مفهوم العصبية ومظاهرها

اولا: مفهوم العصبية

هي إحدى المصطلحات التي يتم تناوله في كثير من الاحيان من قبل المؤرخين والكتاب، فالعصبية القبلية هي التحيّز لقبيلة أو لعشيرة ما بشكلٍ مبالغ فيه وإظهار العداوة للآخرين لمجرّد أنّهم لا ينتمون لها، والعصبية القبلية من الأمور المذمومة التي نهى عنها الإسلام، ونبذها الرسول -عليه الصلاة والسلام- ونهى أصحابه عنها، لأنّها في كثيرٍ من الأحيان تنصر الباطل على الحق، ويُصبح فيها الغلبة للقويّ على الضعيف، لأنّ الرجل المتمسك فيها يميل إلى نصرة قبيلته سواء كانت على حقٍ أم على باطل، وسواء كانوا أبناء قبيلته ظالمين أم مظلومين، وتُعدّ العصبية القبلية من رواسب الجاهلية التي لم يزل بعض الناس يتمسكون بها دون أن يُدركوا أن العصبية القبلية وخطرها على المجتمع من أكثر الأمور المؤرقة والتي يجب التنبّه لها كي لا تُصبح ظاهرة متفشية، خصوصًا أنّ الكثير من الناس يُربون أبناءهم عليها دون أن يشعروا، ويُغذون توجهاتهم القبلية بشكلٍ لافت دون ان يدركوا خطورة هذه العصبية القبلية على المجتمع كافة.

فالتعصب القبلي بالعصر الجاهلي وما قبل ظهور الإسلام، بل إن المجتمع الجاهلي كان أكثر الأقوام الذين عرفوا على مر التاريخ بالتعصب لأهلهم وعشائرهم، والسبب الأبرز في ذلك طبيعة الحياة آنذاك، حيث كان العرب جميعهم يعيشون في صورة قبائل متفرقة تتنقل ما بين الحضر والبادية.

كان القانون لدى قبائل العرب هو الأعراف والتقاليد والعادات التي كانت تختلف ما بين قبيلة وأخرى، ومنذ ذلك الوقت وكانت كل قبيلة من شدة تمسكها بتلك العادات والتقاليد يبلغ بهم الأمر حد التعصب وهو ما ورد الدليل عليه فيما ذكر عنهم من أشعار ونثر جاهلي وغيرها من الوصايا والخطب والسجع، حيث كان الرجل بالقبيلة يتعصب لأهله وقبيلته، وكانت العصبية تمتد للقبائل التي تجمع قبيلتها دم أو مصاهرة أو القبائل من أب واحد.

العصبية القبلية هي مصطلح عربي متواجد منذ آلاف السنوات يرادفه العديد من المصطلحات الأخرى مثل (النزعة القبلية، العنصرية القبلية أو النزعة العشائرية) والتي ورد تعريفها في اللغة والاصطلاح على النحو التالي:

-العصبية لغتاً:

وهي في اللّغة مشتقّة من "العَصْب"، وهو: الطَّيُّ والشَّدُّ، وعصبَ الشّيء يعصبه عصبًا: طواه ولواه، وقيل: شدة، والتّعصب: المحاماة والمدافعة، حتى تتعرف على العصبية في المفهوم اللغوي علينا بالعودة إلى المعاجم اللغوية ففي لسان العرب لابن منظور ورد أن " العصبة: هي الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه، ويعتصب بهم، أي يحيطون به ويشتد بهم، وفي الحديث ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية، العصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة، وتعظيما له ومعه نصرناه، وعصبة الرجل قومه الذين يتعصبون له ... وعصب القوم: خيارهم وعصبوا به: اجتمعوا حوله)[1] وعليه يفهم من هذا المعنى أن المتعصب للشيء هو الميل الشديد إليه.

و هناك لفظ آخر من الألفاظ المشتقة من نفس المصدر كذلك و هو " التعصب الذي يعني: لغة التجمع ولكنه لا يعني التجمع الحسي بل التجمع للمعنوي" وبالتالي فهو شعور الفرد بأنه جزء لا يتجزأ من العصبة التي ينتمي إليها بل هو استعداد دائم في نفس الوقت يدفعه إلى تجسيم هذا الانتماء إلى العصبية بفنائه فيها فناء كليا، إن الفرد في هذه الحالة يفقد شخصيته بل فرديته و يتقمص شخصية العصبة.[2]

-العصبية أصطلاحاً:

لقد اختلفت القراءات حول مفهوم العصبية عند المفكرين باختلاف أراءهم فهناك من رآها أنها تعني "التماسك الاجتماعي" أو "روح التضامن" أو "الانتحام القبلي" أو "القرابة بالعصب" أو "الذهنية العشائرية".

وقد يقصد بها أنها الروابط الحيوية والروح العشائرية القائمة على لحمة الدم، فهي الأساس الذي من خلاله تقام كل العلاقات السياسية والاجتماعية بين أفراد القبيلة الواحدة، وهي في: الوقت القوة التي تتلاحم بما

[1]. ابن منظور، لسان العرب: ج1، ص2966

[2]. لجابري، سلسلة نقد العقل العربي: ص168

مجموعة من القبائل لتحتمي وتقوي شوكتها، وهي قوة الدم المشترك التي تحرك كل ميادين الحياة داخل القبيلة وجعلته يلتف حول رئيس عسكري أو سلطة أسرية واحدة لتكون بذلك اللبنة الأولى لقيام الدولة.
تعني العصبيّة إجمالًا الحثّ على نصرة الأولياء والأقرباء، ظالمون كانوا أو مظلومين، كما تعني الدّعوة إلى المدافعة، والمحاماة، والمطالبة في سبيل الأقارب والأولياء[3]وكما عرفت مفهوم العصبية في لسان العرب بأنها رابطة دموية وتلاحم بين الارحام وتكاتف وتناصر بين الافراد، فالعصبية هي "الحث على نصرة الأولياء والاقرباء ظالمين أو مظلومين".[4]
هنالك اسباب للعصبية القبلية ومنها:
1. عامل الوراثة: فالتعصب يأتي عن طريق الانتقال: من جيل إلى جيل، فالكثير يتعلم الابناء من ابائهم.
2. العوامل الثقافية: لهذه العوامل دورا مهماً في قوة العصبية، تعمل هذه العوامل في بناء التعصب ضد الجماعات الانسانية، وذلك من خلال عامل التفضيل بتفضيل الاجناس على الاخرى.
3. الخطب أو الشعر: هذا العامل يحّرض ويعّزز الإحساس الطائفي بين الطوائف، فهي تبث السموم في اذهان الناس.[5]
وكان للإسلام موقف من العصبية القبلية، فقال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسم الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمان وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)،[6] وقال الله تعالى: (اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).[7] حيث نهى الاسلام بشكل واضح وصريح للعصبية القبلية،حيث نستدل على ذلك إن ابو لهب كان من أشراف قريش وعم الرسول ولكن الاسلام كان له غير ذلك حيث كان موقفه حازم وقطعي بأمره وذكر الله تعالى في هذا الأمر "سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ"،[8] وذكر الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) حول نهي العصبية وقال: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إلى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ".[9]
ويتضح من ذلك ان نهي الاسلام للعصبية، كونها من عادات الجاهلية، وتثير الخلافات بين الناس، وحل محلها في الاسلام التقوى والترابط بين الافراد أو القبائل. وابرز ما يمكن ان تسببه العصبية القبلية على المجتمع هي:
- انتشار النعرات والفتن بين القبائل والناس.
- أخذ صفة الثأر بين الافراد والقبائل، وبذلك تسبب وقوع الجرائم بين الناس.
- العمل على تشويه فكر المجتمع وابتعادها عن صفة الاخلاق.
- العمل على التفرقة والتناحر بين الافراد داخل المجتمع، واراقة الدماء.

ثانياً : مناطق استيطان القبائل العربية بالشام بعد الفتح الاسلامي وانسابها
اجبرَ الجفاف وقلة العيش في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام الكثير من القبائل العربية على الخروج من مناطقهم إلى مناطق الغنى والثروة، وخصوصا بلاد العراق وبلاد الشام ومصر وغيرها، كونها تتمتع بعامل الجذب فيها من مياه وزراعة وعامل حضاري، وكانت من تلك القبائل التي نزحت من اليمن إلى مكة وبعدها إلى العراق و الشام هي القبائل:
1. قبائل الأزد،[10] وكان للأزد بطون عديدة، منهم بني الأوس والخزرج ابنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو،[11]

---

[3]. بوزياني الدراجي، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني: ص23
[4]. ابن منظور، لسان العرب: ج2، ص791-792
[5]. بوزياني الدراجي، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني: ص23
[6]. الحجرات: 11
[7]. آل عمران: 103
[8]. مسد: 3
[9]. السهارنفوري، بذل المجهود في حل ابي داود: ص30
[10]. العوتبي، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي العُماني الإباضي: ج1، ص199
[11]. ابن حزم، جمهرة انساب العرب: ص484

وبارق من بني عدي بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو، فقد استقروا بمناطق بلاد الشام ومنها حوران واذرعات وقرن الثنية.[12]

2. قبائل الغساسنة وهم بني غسان، فسكنوا الغساسنة بجوار قبائل سليح،[13] وبعد استقرار قبائل الغساسنة حين مّر الزمن في الشام، اخذت تتوسع في السكن في مناطق عديدة، منها: اليرموك والجولان وحوران والبلقاء والغوطة واجزاء من الاردن.[14]وكان دخول القبائل العربية إلى مناطق بلاد الشام عند الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الغربية من بادية الشام.

3. قبائل قضاعة، وتنتسب إلى قضاعة بن مالك بن عمرو بن مّرة بن يزيد بن مالك بن حمير، ومن بطونها "كلب بن وبره، بني القين، بني سليح، بني تنوخ، وجرم، وبني رواسب، بني بهراء وغيرها".[15]

4. قبائل تنوخ، فقد اجتمعت قبائل عدة عن طريق التحالفات ونتج عنها اسم قبيلة تنوخ،[16] أخذت هذه القبائل بعدم الاستقرار في بداية أمرها، اذ هاجرت إلى العراق، واستقرت في الحيرة، وبعدها إلى بلاد الشام.

5. قبائل سليح، وهي من بطون قضاعة، يرجع نسبهم إلى عمرو بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وهي من أوائل القبائل التي سكنت في بلاد الشام.[17]

6. قبائل جذم، وهم من بني عمرو بن مالك بن عدي بن الحارث، ومن فروعها: "بني عقبة، بني صخر و بني الحريث، بني مخرمة، وغيرها"،[18] وكان لهم منازل تقع في فلسطين والأردن من حول تبوك وايلة وأذرح،[19] وكانت من اقرب القبائل الداخلة إلى الاسلام في حياة الرسول(صلي الله عليه وآله).

7. وهنالك قبائل اخرى ومنها (عاملة، بهراء، كلب، وغيرها).[20]

وكان دخول القبائل العربية إلى مناطق بلاد الشام عند الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الغربية من بادية الشام:

وقد نزل مجموعة من القبائل في وسط وجنوب بلاد الشام قبل ان يصل اليها المسلمون في سنة 13 هجري، واغلب تلك القبائل هي قحطانية يمنية جاءت من شبه الجزيرة العربية، واهم تلك القبائل هي كلب وبهراء وسليح وتغلب وتنوخ وغسان والأزد وغيرها،[21] وكما توزعت هذه القبائل في مختلف مدن الشام فقبائل بهراء وتنوخ تسكن حماة، وطي وكندة وحمير وكلب وهمدان في حمص، اما غسان سكنت كورة الغوطة، والاشعريون سكنوا الاردن.[22]

وعندما فتح النبي الاعظم محمد (صلي الله عليه وآله) مكة سنة 630م، دخلت معظم القبائل العربية إلى الاسلام، وكانت بلاد الشام أولى المناطق المجأورة التي وصلها الرسول الاعظم محمد (صلي الله عليه وآله) لدعوته لهم في الدخول إلى الاسلام.[23]

وكما أخذت تلك القبائل الشامية ومنها في الجزيرة تتقرب من بعظها، ولكن هذا التقرب يسوده الخوف والحذر بسبب العصبية القبلية وحداثة العهد الاسلامي وولاء القبائل الشامية للروم وتدين معظمهم بالنصرانية،[24] وقد استمرت تلك العلاقات بصفتها التجارية بين القبائل الشامية وشبه الجزيرة، وكانت طرق التجارة متعددة ومن أهّمها طريق الحجاز والشام،[25] وقد استخدم الرسول الكريم محمد (صلي الله

---

[12]. المسعودي، التنبيه والاشراف: ص158

[13]. ابن منبه، التيجان في ملوك الحمير: ص273 ص 294

[14]. المسعودي، مروج الذهب: ج2، ص109

[15]. ابن حزم، جمهرة انساب العرب: ص440

[16]. ابن الاثير، اللباب تهذيب الانساب: ج1، ص225

[17]. علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: ج3، ص392

[18]. علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: ج3، ص462

[19]. خريسات، تاريخ الاردن منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري: ص27

[20]. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب: ص440

[21]. الهمداني، صفة جزيرة العرب: ص46-47؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج2، ص195

[22]. الحموي، معجم البلدان: ج2، ص300

[23]. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: ج4، ص83

[24]. الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ج1، ص1559؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج2، ص143-145

[25]. الاصطخري، المسالك والممالك: ص14

عليه وآله) شتى الوسائل لدعوة قبائل الشام للدخول إلى الاسلام، منهم من دخل في الاسلام ومنهم عارض هذا الأمر وهم قبائل غسان ولخم وتغلب وطي وتنوخ، وقد اتخذ الرسول (صلي الله عليه وآله)موقف الجهاد من تلك القبائل الشامية المعارضة والمحاربة للإسلام، فأرسل الرسول سرية زيد بن حارثة إلى قوم جذام في منطقة حسمى بفلسطين من سنة 6 هجري،[26] وسرية اخرى ارسلها الرسول وهي سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات اطلاح في سنة 8 هجري،[27]

ثالثاً: العصبية القبلية في أهل الشام واثرها على الدولة الاموية

لم يعرف العرب قبل الاسلام بوحدة الوطن والارض، كونهم من عنصر البدأوة والترحال، وعند دخولهم للإسلام ادركوا شعور المواطنة وحب الارض والدفاع عنها وهي ما تسمى بالعصبية الوطنية.

ففي عهد عثمان بن عفان كان أول خلاف عصبي قبلي حدث بين بلدين هما الشام والكوفة، ثم إنه قد كانت الشام ذات طابع موالي إلى معاوية وانصاره، اما الكوفة فكانت تميل إلى الإمام علي (عليه السلام) وانصاره، والسبب في ذلك هو مقتل عثمان بن عفان والقاء التهم من قبل معاوية في ذلك على الإمام (عليه السلام)، وكان رد الإمام على هذه التهمة حيث قال: "... فو الله ما قتل ابن عمك غيرك...".[28]

وذكرنا سابقا القبائل التي كانت تحارب تقف مع قرينتها بالضد في المعارك، فنجد قبائل الشام في واقعة صفين التي وقفة مع معاوية ضد قبائل العراق وقائدهم الإمام علي (عليه السلام)، فطالبهم الإمام علي (عليه السلام) بمبارزة قبيلة مع قبيلة ذات النسب الواحد، فقال: لأزد: (اكفونا الأزد) وقال: لخثعم (اكفونا خثعم)،[29] فنجد في المصر الواحد يختلفون بالنسب والعدد حسب العصبية والتبعية لقائدهم أو خليفتهم، ومع ظهور البيت الاموي على الساحة السياسية، نرى ان الجانب الديني تغير وتحول إلى جانب قبلي المتعصب يأخذ بالازدياد، والجانب الديني في تراجع، كون تمسك معاوية في جانب استمالة القبائل إلى جانبه حيث شهد العصر الاموي الكثير من التقلبات والعصبيات حيث تعصبت الدولة الاموية للعنصر العربي حيث جاء هذا التعصب منافيا لروح الاسلام الذي نهى عنه وساوى بين كافة البشر ، لكن نجد ان العنصر العربي في العصر الاموي غلبت عليه بعض من أمور الجاهلية لذلك حدث نوع من التفضيل العنصر العربي على حساب الموالي.[30]

ويتضح في ذلك ان الامويين اغرسوا دعائم حكمهم في أمرين هما:

1. التفريق بين القبائل العربية التي تقف ضدهم.
2. اثارة العصبية القبلية.

ونجد ان معاوية قد وضع الاساس في سياسته هو النزعة القبلية عند تأسيس خلافته في جانب القبائل اليمانية الشامية الموالية لهُ، واصبحوا في ذلك من اتباعه وانصاره، وقد ذكرنا سابقاً ان القبائل اليمانية الشامية وقبائل القيسية الشامية اصبحت لهم نفوذ اقوى وتطأول اكثر بفضل سياسة العصبية القبلية، فأصبح بواقع الالزام على معاوية مسايرة التعصب القبلي لتثبيت بيته الاموي، وكما نجح معاوية واسلافه في ايجاد توازن قبلي لمحأولة جعل العصبية هي التي تجذر سلطته السياسية، ويرى معاوية ان القبائل الشامية قد تمسكت به فقال: ان أهل الشام على الأمر لا زالوا،[31] وبهذا الأمر فقد جذب تلك القبائل الشامية بالتعصب والروح القبلية نحوهم.

وأنّ جانب العصبية القبلية يتضح مما سبق كان لها دور في ترسيخ وتقوية نفوذ معاوية وفي قبائل الشام التي اتبع فيها معاوية شتى الوسائل في غرس واحياء مجد العصبية الجاهلية!، وكان الرسول الاعظم (صلي الله عليه وآله) حأول جهد امكانه في القضاء عليها واستبدالها بروح التقوى والإيمان.

---

[26]. الحمودي، معجم البلدان: ج2، ص258-259
[27]. البلاذري، انساب الاشراف: ص380
[28]. ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج3، ص65؛ ابن عبدربه، العقد الفريد: ج4، ص137
[29]. ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج3، ص121-149 و 171
[30]. انظر : طقوش ،الدولة الاموية: ص195
[31]. الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ج4، ص345

رابعاً: موقف القبائل اليمنية والمضرية من الدولة الأموية

ذكرنا في مواضيع سابقة بان هنالك قبائل يمنية اثبتت قد وقفت مع الإمام علي (عليه السلام)، وقبائل يمنية اخرى استدرجها معاوية بأسلوب المال أو السلطة أو الارهاب حتى تكون معه، فقد استطاع معاوية بن ابي سفيان بجعل قبيلة كلب الى جواره حيث وتزوج من بناتها، "وكان لهذه القبائل دور بارز في بقاء السلطة بيد الامويين بعد هلاك معاوية بن يزيد "فَلَمَّا دُفِنَ معاوية بْنُ يَزِيدَ قَامَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عَلَى قَبْرِهِ فَقال: أَتَدْرُونَ مَنْ دَفَنْتُمْ؟ قال:وا: معاوية بْنُ يَزِيدَ. فَقال: هَذَا أَبُو لَيْلَى. فَقال: أَزْنَمُ الْفَزَارِيُّ: إِنِّي أَرَى فِتَنًا تَغْلِي مَرَاجِلُهَا ... فَالْمُلْكُ بَعْدَ أبي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَا".[32]

وبعد وفاة معاوية بن يزيد اختلف أهل الشام فيما بينهم. ونظراً للوضع في الشام وقبيلة كلب التي ساندت الدولة الأموية ذات التوجهات اليمنية القوية، فقد قادهم مروان بن الحكم "الذي كان تمسكه بالخليفة الشامي المقيم هناك وبالحرب سبباً في نجاحهم". تعتبر معركة مرج راهط التي وقعت في دمشق سنة 64 هـ من المعارك القبلية بين القبائل العربية في بلاد الشام ومنها قبيلة اليمن وقبائل قيس، وكان عددهم نحو ثلاثين ألفاً وكان أنصار الأمويين نحو عشرين ألفاً. وانتهت هذه الحرب بانتصار مروان بن الحكم والي معاوية، وإخراج عامل بن الزبير من المدينة. وأخذ البيعة".[33]

ولذا تبين لنا أنّ لهذه المواقف والمعارك والتضحية بدماء الناس، كان سببه طلب السلطة والتعصب القبلي الذي لا يرون سوى طلب نفع الدنيا وملذاتها، وقد استمرت العصبية القبلية طوال فترة العهد الاموي، وما خلفته من آثار اجتماعية واقتصادية اثقلت بالناس همومهم وفقرهم، واصبحت جزءاً من حياتهم!

المبحث الثاني: مساعي معاوية لتنظيم القبائل على اساس معيار القوة والتقرب من السلطة

اولا: . احياء النزعة القبلية واستغلالها : أصّر ديننا الاسلامي على ترك التعصب القبلي أو حسب الجنس، وكما اعتبر الاسلام الناس جميعاً سواسية بغض النظر عن اللون أو القبيلة أو المال وغيرها، وقال: الله تعالى لتوضيح مقياس الإسلام في مبدأ التفاضل بين الناس (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اَللهِ أَتْقَاكُمْ)،[34] "وقد أشار الرسول الأعظم في هذا الجانب بقوله: "أيّها الناس، إنّ الله تعالى أذهب عنكم نخوة الجاهليّة وفخرها بالآباء، كلّكم لآدم وآدم من تراب، ليس لعربيٍّ على عَجَميٍّ فضل إلاّ بالتقوى"،[35] ومن منطلق الآية الكريمة وقول الرسول الكريم (صلي الله عليه وآله)، سعى الاسلام بجعل من تلك القبائل العربية لتكون أمة واحدة لا يفّرقها العنصر القبلي، ولتكن أمّة مترابطة بين افرادها، مجتمعة بوحدة العقيدة والمصير المشترك.

ففي عهد عثمان بن عفان انحرف المجتمع الاسلامي عن عقيدته وترابطه المتماسك واتجه نحو التجاهل والتعصب القبلي التي اشار في التجاهل والتعصب هو وعماله، اما في عهد معاوية فقد استعان بأمر التعصب القبلي حتى يتّمكن في بسط سلطته على الشام وباقي الأمصار من خلالهم، وفي عهد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) اتجه معاوية بسياسة التأمر على الإمام، من خلال اثارة النزعة القبلية داخل الامصار الموالية إلى الإمام (عليه السلام) عن طريق بذل الأموال أو عن طريق الامتيازات العسكرية والإدارية.

وقد أرسل معاوية في سنة 83 هجري ابن الحضرمي إلى البصرة بهدف اثارة الفتنة بين القبائل فقال: لهُ: "انزل في قبائل مضر، واحذر ربيعة، وتوّدد الأزد، وانعى ابن عفان، وذّكرهم الوقعة التي أهلكتهم، ومن لمن سمع وأطاع، دنياً لا تفنى وأثرة لا يفقدها"،[36] حتى يثير عواطف تلك القبائل والأفراد على مقتل عثمان، وبالتالي يّتم التخاصم بينهم حتى يضعف قوتهم، وبعدها يتم سهولة السيطرة عليهم، فكانت سياسة معاوية تروم إلى (فّرق – تسّد). وكما اتبع معاوية سياسة اخرى تتجه بمسار التفرقة وهي (القطيعة)،

[32]. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج5، ص29
[33]. ابن مزاحم، واقعة صفين: ص153-156
[34]. الحجرات: 13
[35]. ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج3، ص352
[36]. الثقفي، الغارات: ج٢، ص٣٧٨

والتي اتبعها بين داخل الأسرة الأموية، حتى يتمكن القضاء على خصومه،[37] وكما استخدم معاوية اسلوب اخر للتفرقة، تمثل في الشعر حتى يؤجج الروح القبلية والعداء بين القبائل العربية، ففي هذا الشأن حدث نزاع حول السلطة ما بين كندة وربيعة، فكانت تلك الزعامة للأشعث بن قيس الكندي، وقد تدخل الإمام علي (عليه السلام) وعزله، وسلمها إلى حسان بن مخدج من ربيعة، وعندما علم معاوية بهذا الأمر اغوى شاعراً من كندة، حتى يلقي شعراً يثير به الأشعث وقبيلته!، ونجد أهل اليمن قد ادركوا فعل معاوية بهذا الأمر، فقال: شريح بن هانئ: "يا أهل اليمن، ما يريد صاحبكم الا ان يفرق بينكم وبين ربيعة".[38]

وكما نجد موقفاً اخراً لمعاوية يسعى فيه إلى إثارة الأحقاد بين الأوس والخزرج، فكان يأمر الشعراء على القاء الشعر الجاهلي!، لما لهُ شأن في اثارة الحقد بينهم،[39] وكانت سياسة عمال معاوية في الامصار تسير بنفس سياسة معاوية، فيثير الوالي العصبية القبلية بين القبائل، ليتمكن من فرض سيطرته بسهولة عليهم، وكان زياد بن سمية خير مثال على ذلك في هذا الاتجاه، فقد أمر زياد محمد بن الاشعث بألقاء القبض على حجر بن عدي الكندي، وبذلك اراد زرع التفرقة في قبيلة كندة، حتى يتمكن من تفرقتها بدلاً من وحدتها، وكما قيل بحق زياد: "... وعرف زياد كيف يخضع القبائل بأن يضرب إحداها بالأخرى، وكيف يجعلها تعمل من أجله، وأفلح في ذلك"،[40] ونجد من عمال معاوية الذي اتبع نفس خطاه لتفرقة القبائل العربية، وهو المغيرة بن شعبة والي الكوفة، فأراد المغيرة ان يفرق بين الخوارج واتباع الإمام علي (عليه السلام)، فجهز جيشاً من الخوارج ليقاتل مع أصحاب الإمام (عليه السلام)، وبذلك يحقق ابعاد الكوفيين عن معارضتهم إلى الامويين.[41]

" كما اتخذت العصبية القبلية شكل وجانباً اخر، عندما سعت تلك القبائل في اختراع الاحاديث على فضلها ونسبها إلى الرسول محمد (صلي الله عليه وآله)، بهدف الحصول على منصب الفخر والرئاسة، وهنا نجد معاوية قد استمال بعض تجار الاعلام الديني، حتى يختلق بعض الاحاديث المزورة في هذا الجانب".[42]

"وقد كانت نتيجة هذه السياسات المتعصبة القبلية اخذت جوانب عده منها جانب العداء والحقد الجاهلي، واشعلت العداوة والبغضاء بين تلك القبائل، ونمت روح التعصب والمفاخرة القبلية، وكما سيرت زعماء القبائل نحو الملوك الامويين لطلب السلطة والمال، ليستخدموا كل ما يملكونه من نفوذ من اجل ذلك الأمر، ونجد هذا الأمر عندما توجهه مجموعة من رؤساء قبائل عراقية نحو الإمام علي (عليه السلام)، لكي ينصحوه بزعمهم قائلين: "يا أمير المؤمنين، أعطِ هذه الأموال، وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، واستمل مَنْ تخاف خلافه من الناس"، وقد اجابهم الإمام بقوله: "أَتَأمرونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ؟! وَاللَّهِ لا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً".[43]

ثانياً: اثارة عصبية العرب على العجم

حيث اعتبر العرب اصلها من الشعوب السامية وموطنهم الأصلي هو الوطن العربي بشقيه الاسيوي والافريقي وأجزاء من الساحل الشرقي من افريقيا، وينسب قسم من العرب إلى النبي اسماعيل (عليه السلام)، وقد قسم العرب إلى قسمين هما:

- عرب الجاهلية أي قبل الاسلام.
- وعرب بعد الاسلام.

وذكر لنا د. نواف احمد ان اصل العرب يعود إلى شبه الجزيرة العربية[44] وكما ذكر ابن خلدون في كتابه ديوان المبتدأ والخبر قال: "انهم انتقلوا إلى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بني حام فسكنوا

---

[37]. فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية - من ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية: ص112
[38]. ابن مزاحم، واقعة صفين: ص153-156
[39]. الشايب، تاريخ الشعر السياسي الى منتف القرن: ص308-309
[40]. فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية: ص105-106 و 207
[41]. الاصبهاني، الاغاني: ص21
[42]. امين، فجر الاسلام: ص213
[43]. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٨، ص١٠٩
[44]. عبد الرحمن، تاريخ العرب قبل الاسلام: ص6-7

جزيرة العرب بادية مخيمين... ".[45]

وبذلك فقد اعتبروا من العرب العاربة أي انهم الاصلاء في العروبة، وبذلك فقد قسم العرب إلى ثلاث اقسام هي:

1. العرب البائدة،
2. العرب العاربة،
3. العرب المستعربة.

ونجد ان كلمة عرب هي مشتقة من فعل يُعرب، أي يُفصح في الحديث، بمعنى فصاحة اللسان، وقد اعتبر الأمويون ان قريش هم افضل قبائل العرب، وأنهم اصل العرب ولهم الفضل على اقامة الدين الاسلامي، وقد أوجبوا طاعتهم على الجميع، منطلقين من الحديث "من ابغض العرب ابغضه الله"،[46] وقد سأل عبدالله بن المقفع ذات نسب الفارسي "أي الأمم اعقل؟"، فكان الاعتقاد يرد بقوله (فارس)، ولكن رد بقوله:(العرب...)،[47] فكان شديد الحب للعرب وكثير التعجب بهم.

وتبين من ذلك أنّ العصبية القبلية لم تقتصر على القبائل العربية فقط، وانما ذهبت إلى بعد قومي، وكان العرب لا يحبون ان يصلون خلف الموالي، فمعنى كلمة الموالي قبل الاسلام هو العبد أي المملوك،[48] اما بعد الاسلام اطلق عليه المسلمين غير العرب، وعندما دخلت العجم على العرب لم يجدوا لهم اسماً، وقد استفاد الأمويون من الموالين الأعاجم من جوانب ادارية، ومنها الحجابة والشرطة، والدواوين وغيرها، بمعنى كان لهم الفضل في تأسيس الدولة الاموية في العديد من الجوانب.[49]

وكما اعتبر معاوية الموالين ومنهم الفرس هم اتباعاً ورقيقاً، وعند تكاثرهم قرر التخلص منهم وقال: إلى مستشاريه: "اني رأيت هذه الحواء وأراها قد قطعت على السلف وكأني انظر إلى وثبة منهم على العرب والسلطان، فرأيت ان اقتل شطراً وادع شطراً لاقامة السوق وعمارة الطريق، فما ترون؟"،[50] وكما منع معاوية واسلافه من الامويون على اعطاء المناصب الدينية المهمة لغير العرب ومنهم الأعاجم، وحتى منها القضاء فقالوا "لا يصلح للقضاء الا عربي".[51]

ونتيجة للعصبية التي خلفتها بني امية على الموالي ومنهم الفرس، فقد نشأ منهم طائفة تعرف بالشعوبية، وكما بين لنا الدكتور علي شريعتي، ان الشعوبية هي حركة تسوية بين حقوق العجم وحقوق العرب، ويتضح من هذا الأمر ان الموالي العجم لا يعترفون بفضل العرب على بقية الشعوب، ولا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى، وان قيمة الانسان بتقواه واخلاصه، وليس بنسبه القبلي أو القومي، وقال: الله تعالى (إنّ اكرمكم عند الله اتقاكم)،[52] فكان لموالي العجم دوراً بارزاً في الاسلام، وذكر لنا ابن خلدون في مقدمته: "من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم"، وقد بين هذا الأمر امير المؤمنين (عليه السلام): "لا يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على اعجمي ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل...".[53]

---

[45]. ابن خلدون، المقدمة: ج2، ص22

[46]. ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج2، ص32

[47]. انظر: ابن المقفع، روزبه بن داذويه عبدالله ابن المقفع، كليلة ودمنة: 1890.

[48]. علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: ج7، ص366

[49]. بالنور، ملخص دور الموالي في سقوط الدولة الاموية

[50]. ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج3، ص361

[51]. ابن خلكان، وفيات الاعيان: ج1، ص205

[52]. الحجرات: 13

[53]. انظر: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٨، ص١٠٩

المبحث الثالث: سياسة معاوية لاستمالة زعماء القبائل العربية

كان معاوية يتمتع بسياسة كبيرة تمتاز بالمكر والحزم وبذل المال، وكان اذا خاف الأمر ابتعد عنه، واذا خوصم في حديث قطع الكلام عن المناظرة، وقد بذل جهداً كبيراً لكي يميل القبائل العربية نحوه.

واخبرنا الطبري في حادثة لشراء ذمم القبائل، فذكر: "إنّ أبا منازل قال: له حينما اعطاه معاوية سبعين الفا بينما اعطى جماعة من الزعماء ممّن في مرتبته مائة الف: فضحتني في بني تميم، اما حسبي فصحيح! أولست مطاعا في عشيرتي؟ فقال: معاوية: بلى، فقال: فما بالك خسست بي دون القوم؟ فقال: اني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك إلى دينك ورأيك...."[54] ويتبّين من هذا الأمر ان زعماء القبائل ارتضوا لأنفسهم، ببيع دينهم وشراء دنياهم وملذاتهم مقابل الاموال!.

ومن سياسة معاوية لنيل السلطة هو اصطناع الرجال وكسب القبائل، كما فعل معاوية في جذب عمرو بن العاص وزياد بن أبيه والمغيرة بن شعبة، لما حصلوه من مكاسب السلطة والمال.

ونجد من سياسة معاوية هو تحمله للطعن والنقد من رؤساء القبائل، لكي يكسب ودهم وغضبهم، فقد ذكر أبن خلكان إنّ الأحنف بن قيس التميمي كان له موقف في نصرة الإمام (عليه السلام) في يوم صفين، وقد دخل الاحنف بوفد على معاوية، وقال: له معاوية: "والله يا احنف، ما ذكر يوم صفين الا كانت حزازة في قلبي إلى يوم القيامة"!، ورد عليه الاحنف بقوله: "والله يا معاوية ان القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا، وأنّ السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها، وان تدن من الحرب فتراً ندن منها شبراً، وان تمشي اليها نهرول لها"،[55] وهذا رد واضح وصريح فيه ما يحمل من غضب وشدة الموقف ولاصلابتته وبصيرة الاحنف على معاوية، ونجد معاوية قد تحمل كلامه وغضبه.

وكان من سياسة معاوية اذا خاف من عدوا ولم يتمكن من استمالته بالمال أو السيف، فيحتال عليه بالقتل، كما فعل بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد،عندما اصبح له شأن في الشام، قرر معاوية التخلص منه!،[56] وهذه السياسيات التي ذكرناها، لم نجدها في سياسة الإمام علي (عليه السلام) في كسب القبائل العربية، فنجدها تأتي طوعا وحبا وشغفا للإسلام والإمام.

قال احمد أمين: "فلما جاء الاسلام تكون العرب أمّة وكانت فيها خصائص الأمة التي اشرنا اليها من اتحاد لغة ودين وميول ومن وجود حكومة على رأسها"،[57] وبوجود تلك الأمة التي كونتها الروح الاسلامية المحمدية، لكنها لم تتخلى عن نزعتها القبلية ونزعتها للدم العربي، وهنا وجد أمر تفاخر النسب بين القبائل العربية كما كان في العهد السابق، وكما وصفه الوردي بطابع (التغلب)، فنجد ان قوة الدولة الاموية أو ضعفها تأتي من القبائل العربية، وكان للقبيلة دوران:

1. الدور الايجابي: وهذا الأمر جاء من تأثير الاسلام عليهم ومناصرتهم للدعوة الاسلامية المحمدية وإلى الائمة (عليه السلام).
2. الدور السلبي: ويتبين من مناصرة الظلم وعدم تأثير الاسلام عليهم كونهم متبعين شهوات الدنيا وملذاتها.

وبذلك فقد تمكن معاوية بمكره و خداعه أنّ في جعل تلك القبلية تخدم مصالحهم وحصل بذلك على تأييد معظم تلك القبائل والتي ذكرناها سابقا.

اهم الوسائل والاساليب التي استخدمها معاوية لاستمالة زعماء القبائل العربية ومنها.

اولا:. سياسة المصاهرات

تعتبر المصاهرات هي شكل من اشكال الترابط الاجتماعي في اسباب اعتيادية، ولكن هنالك مصاهرات لها اسباب غير اعتيادية بمعنى لها اهداف خاصة، كمثل في تحقيق مكاسب اقتصادية أو سياسية أو قبلية.

ومن مصاهرات بني امية في ايام الجاهلية واهمها:

- مصاهرات رجال بني امية

---

[54]. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج ٣ - ص ٤٦٨

[55]. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج٢، ص٥٠٠

[56]. زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي: ج4، ص82

[57]. امين، ضحى الاسلام: ج1، ص19

بلغ عدد المصاهرات رجال بني امية مع قبيلة قريش حوالي مائة واحدى وتسعين مصاهرة، وكما بلغ عدد مصاهرات بني امية مع فرع ابي العاص حوالي تسع وسبعين مصاهرة، ونجد هنالك نسبة قليلة في مصاهرات بني امية مع بني هاشم، وقد امتد نفوذ مصاهرات بني امية مع قبائل عربية مختلفة ومنها هوازن التي بلغ عدد فيها المصاهرات ست عشر مصاهرة، ومع قبيلة كلب هنالك مصاهرات لبني امية.

- مصاهرات نساء بني امية

وهنا لابد أن نذكر الزواج بين بني هاشم وبني عبد شمس. وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه رقية وأم كلثوم من عثمان بن عفان بن أبي العاص، وزوج ابنته زينب من أبي العاص بن الربيع بن سفيان. وفي العصر الجاهلي تزوج عبد العزى بن عبد شمس أم جميل بنت حرب بن أمية حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) .[58]

وهنالك مصاهرات لنساء بني امية مع بني هاشم، ولكن يسودها الحقد من قبل نساء بني امية، فقد روي "أنّ عقيل بن أبي طالب لمّا تزوج فاطمة بنت عتبة برغبة وبذل منها، فكانت تبرمه بخلافها وتقول له يا بني هاشم لا يحبكم قلبي أبداً، أين أبي؟ أين عمي؟ أين أخي؟ كأنّ أعناقهم أباريق فضة، ترد آنافهم الماء قبل شفاههم. قال: إذا دخلتِ جهنم فخذي على شمالك، فشدّت ثيابها وأتت عثمان فشكت عليه، فبعث عبد الله بن عباس ومعاوية حكَمين، فقال: ابن عباس: لأفرّق بينهما، وقال: معاوية: ما كنت لأفرّق بين شيخين من قريش، فلمّا أتياهما وجداهما قد أغلقا بابهما واصطلحا"،[59] وقد تبين الحقد الاموي على بني هاشم هو موروث من الاباء إلى الابناء!

وكان لقبيلة قيس الحظ الأوفر في المصاهرات مع بني امية، فنجد تعين قيس ابن الهيثم القيسي على ولاية خرسان، كونهُ من اخوال بني امية، وبعزل قيس عن هذه الولاية فقد عين عبدالله بن خازم السلمي، وهو من قبيلة قيس،[60] وقد ذكرنا سابقا بمواقف قبيلة قيس مع معاوية وخصوصا في بلاد الشام ومنها العراق في البصرة، لما حصلت عليه من مكاسب مالية وادارية وغيرها. ونجد هنالك مصاهرات للبيت الاموي نفسه، كزواج عبدالله بن عأمر بن كريز السفياني من هند بنت معاوية بن أبي سفيان وامها فاخته بنت قرظة،[61] وكان سبب في عزل مروان بن الحكم عن المدينة من قبل معاوية هو المصاهرة، كون المحرض في هذا الأمر هو عمرو بن عثمان زوج رملة بنت معاوية.[62] ونجد من مصاهرات معاوية مع سعيد بن العاص، فقد تزوج يزيد بن معاوية من بنت سعيد وهي رملة، وزاج خالد بن معاوية من بنت سعيد وهي امنه،[63] ونتيجة لهذه المصاهرات فقد حصل سعيد على ولاية المدينة. وبذلك يتضح إدراك بني امية على اهمية دور المصاهرات مع بيتهم أو مع القبائل العربية،حيث كان لها الدور القوي في تقوية الخلافة وتقوية الجوانب السياسة ولتوسيع نفوذهم وضرب اعدائهم، ولقد ادت هذه المصاهرات إلى اثارت العصبية القبيلة وتقوية سلطة بني امية في الشام وبقية الامصار الاخرى.

ثانياً:. بذل الاموال والرشى

يعتبر المال هو المحرك الرئيسي لبني امية في جذب واصطناع الرجال وتقريب القبائل العربية منهم، وكذلك محاربة الاعداء في وسيلة المال، وكان المال يأتي من عدة موارد لبني امية ومنها:

1- الصدقة

أي الزكاة وهي من النظام المالي الاسلامي الثابت، وقال: تعالى في أمر الزكاة: ((وَمَا أمروا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ))،[64] وبتلك الآية اصبح الزاماً

[58]. ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة، ج ١٥ ،ص ١٩٥
[59]. الأحمدي الميانجي، عقيل ابن أبي طالب: ص24
[60]. الطبري، تاريخ الطبري: ج5، ص172
[61]. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٧٠، ص١٨٦
[62]. ابن الخياط، تاريخ خليفة بن الخياط: ج1، ص167-178
[63]. الزبيري، نسب قريش: ص181
[64]. البينة: 5

على الناس طاعة الله، واقامة الصلاة، ودفع الزكاة، وقد أوكل الخليفة أمر جمعها وانفاقها على مستحقيها، ويتم جمع الزكاة من أمرين هما: الزراعة، والتجارة، وكان للزكاة ديوان خاص يسمى بالصدقات، ومن مهام هذا الديوان جمع الصدقات والزكاة، ومن ثم توزيعها على المستحقين.

2- الجزية

وتؤخذ هذه الاموال من أهل الذمة وفق الشروط الاسلامية، مقابل حماية تلك الافراد، وقال: تعالى من هذا الأمر: (اتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)،[65] وبهذه الآية اصبح الزاما على الذين لا يدخلون إلى دين الله فوجب عليهم دفع الجزية بدل القتال، وذكر ان الفرد المتمكن يفرض عليه (48 درهم)، اما ذو الدخل المتوسط يدفع (24 درهم)، وغيرهم يدفعون (12 درهم) سنوياً.[66]

3- الخراج

للخراج اهمية كبيرة لبني امية، وكان يحصل عليها من الاراضي التي افتتحها المسلمين عنوة، وقد اعتبر البعض من الفقهاء ان العنوة هي كسبيل الغنيمة، وبذلك يستحق عليها الخمس،[67] وهنالك مفهوم وحكم اخر يترك للأمام.

وهنالك اراضي يعفى عنها الخراج، ومنها الارض الميتة وقد احياها الانسان، الارض التي اسلم عليها أهلها،[68] فقال: الرسول الأعظم: "ان القوم اذا اسلموا احرزوا دماءهم واموالهم"،[69] وقد اجبى من أهل قنسرين اموال تقدر

نتائج العصبية القبلية

1. كان لها اثر بالغ في النعرات والفتنة بين أفراد المجتمع، وتُسبب حدوث الكثير من المشكلات التي يستجيب إليها ضعاف العقول المتعصبة في داخل القبيلة نفسها.
2. ومن جانب اخر كانت تدعوا إلى الثأر بين القبائل والعشائر، ويُمكن أن تسبب وقوع الجرائم التي يشترك بها أفراد عشيرة.
3. ومن اكثر مخاطر العصبية القبلية هي تقليل قوة وشوكة المجتمع العربي والمساهمة في تفككه، وكما تُضعف شوكة وقوة القبائل الصغيرة وتُغذي وتقوي سطلة القبائل الكبيرة دون وجه حق.
4. حيث ساهمت في ان يبتعد المجتمع عن الدين، مما يجعل الناس ينتمون على أساس النسب القبلي أو العنصري غير ارتباطهم في دين لذلك ويُفاضلون بعضهم بعضًا على اساس النسب.
5. تضعيف كيان الأمة الاسلامية، وبالتالي يذهب دورها الحقيقي كونها البنيان المرصوص.
6. تذهب هذه العصبية بالفرد إلى خسارة اخرته، كونه اكتسب سيئات المجتمع، كونها تدفع بالأفراد إلى التقاتل أو سمات السخرية.

المصادر والمراجع

1. ابن ابي حديد ،عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المعتزلي (ت: 656 هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية ، ط1، ١٣٧٨ه - ١٩٥٩ م
2. ابن ادم ، أبو زكريا يحيى بن آدم بن سليمان القرشي بالولاء، الكوفي الأحول (ت: 203هـ)،الخراج ، المطبعة السلفية ومكتبتها، ط1، 1384
3. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠هـ) ،الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي،بيروت لبنان ،ط1، 1997م
4. ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ) ،تحقيق:

[65]. التوبة: 29
[66]. الصلابي، معاوية بن ابي سفيان: ص284-283
[67]. الصالح، النظم الاسلامية: ص368
[68]. ابن ادم، الخراج: ص26
[69]. الكحلاني، سبل السلام: ج٤، ص٥٦

د. أكرم ضياء العمري، دار القلم ، مؤسسة الرسالة - دمشق ، بيروت ،ط2، 1414ه/1993 م
5. ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ
6. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ) ،المقدمة ، تحقيق: سهيل زكار ،دار الفكر، بيروت ،ط1، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
7. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ،ط1، 1900م.
8. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
9. ابن عبد ربه ، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1404هـ
10. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ط1، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
11. ابن مزاحم ، نصر بن مزاحم المنقري (ت: 212 هـ) وقعة صفين ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، 1382 ه
12. ابن منبه، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ) التيجان في ملوك حمير، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء - الجمهورية العربية اليمنية ، ط1، ١٣٤٧ هـ
13. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) لسان العرب ، دار صادر – بيروت، ط3، ١٤١٤ هـ
14. ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ) السيرة النبوية ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ،ط2، ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م
15. الميانجي، علي الاحمدي الميانجي ، عقيل ابن ابي طالب تحقيق، مجتبى فرجى ، دار الحديث الاولى 1425هـ
16. الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي(٣٥٦ هـ) الاغاني، تحقيق: احسان عباس ، دار الفكر- بيروت،ط1994،2م / 1415 هـ
17. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط2، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
18. الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ) المسالك والممالك ، دار صادر، بيروت ،ط2 ،٢٠٠٤ م
19. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذي (ت ٢٧٩ هـ) أنساب الأشراف ، تحقيق: سهيل زكار - رياض زركلي، : دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م
20. الثقفي ، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الكوفي(283هـ) الغارات، تحقيق: جلال الدين الحسيني ،طهران،ط1395،1ش
21. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان ، دار صادر، بيروت،ط2، ١٩٩٥ م
22. الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء ،تحقيق: محمد أيمن الشبراوي ، دار الحديث، القاهرة – مصر،ط2، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
23. الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (١٥٦ - ٢٣٦ هـ) نسب قريش ، دار المعارف، القاهرة، ط3، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
24. السهارنفوري ، بو إبراهيم خليل أحمد بن مجيد علي بن أحمد علي بن قطب علي الأنصاري

الحنفي (ت ١٣٤٦ هـ) بذل المجهود في حل سنن أبي داود، تحقيق: تقي الدين الندوي ، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي ، الهند ،ط1، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
25. الشايب، أحمد محمود الشايب ،تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن، مكتبة النهضة المصرية ،ط12، 2003م
26. الصالح ، صبحي الصالح ، تاريخ النظم الاسلامية ، منشورات الشريف الرضي،ط1، 1417هـ ،1996م
27. الصلابي، علي محمد الصلابي ، معاوية بن أبي سفيان - شخصيته وعصره ، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1429 هـ - 2008 م
28. العقاد. عباس محمود. معاوية بن أبي سفيان. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر. ط6. 2006م.
29. العوتبي، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي العُمَاني الإباضي. الانساب. التحقيق: محمد احسان النص. ط4. 2006م.
30. الكحلاني. محمد بن إسماعيل. (1960م). سبل السلام. التحقيق: الشيخ محمد عبد العزيز الخولي. دار الحديث للطباعة والنشر. ط4
31. المسعودي. أبو الحسن على بن الحسين بن على. (1431ه). التنبيه والاشراف. التحقيق: عبد الله إسماعيل الصأوي. القاهرة: دار الصادر للطباعة والنشر.
32. المسعودي. أبي الحسن علي بن الحسين. (2005م). مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: اسعد داغر. بيروت: دار الصادر للطباعة والنشر. ط1.
33. الهمداني. أبو محمد الحسن بن أحمد. (1884ه). صفة جزيرة العرب. التحقيق: محمد بن علي الاكوع الحوالي. مدينة ليدن: بريل للطباعة والنشر
34. الواقدي. محمد بن عمر. فتوح الشام. دار الكتب للطباعة العلمية والنشر. ط1. 1997م .
35. امين. احمد، ضحى الاسلام. الاعتماد للطباعة والنشر. ط1. 1933م).
36. بالنور. ايمان علي. (2008م). ملخص دور الموالي في سقوط الدولة الاموية. ليبيا: دار الكتب للطباعة والنشر. ط1.
37. الدراجي. بوزياني. (2003م). العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني. دار الكتب العربي للطباعة والنشر. ط1.
38. خريسات. محمد عبد القادر. (1992م). تاريخ الاردن منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري. دار النشر للطباعة.
39. زيدان. جرجي. (2012م). تاريخ التمدن الاسلامي. القاهرة: مؤسسة هندأوي للتعليم والثقافة.
40. علي. جواد. (1993م). المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. جامعة بغداد للنشر. ط2.
41. فلهاوزن. يوليوس. (1968م). تاريخ الدولة العربية - من ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية. التحقيق: محمد عبد الهادي ابو ريده. حسين مؤنس. القاهرة. ط2.
42. الجابري. محمد عابد. (2010م). سلسلة نقد العقل العربي. بيروت: مركز الحضارة. ط1.
43. الدروبي. محمد محمود أحمد. (1969م). اثار الجاحظ. تحقيق: عمر ابو النصر. ط1.
44. زيدان. جرجي. (2012م). تاريخ التمدن الاسلامي. القاهرة: مؤسسة هندأوي للتعليم والثقافة.
45. سركيس. احسان. (1982م). الظاهرة الادبية في صدور الاسلام والدولة الاموية. بيروت: معهد الانماء العربي للطباعة والنشر.
46. طقوش. محمد سهيل. (2003م). تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية. دار النفائس للطباعة والنشر. ط1.